

، د. ديفيد تيرنر، إنجيل متى المحاضرة 12ب – إنجيل متى 28: قيامة يسوع ورسالة الكنيسة

أهلاً بكم في محاضرة إنجيل متى ١٢ ب. معكم ديفيد تيرنر. شكراً لكم على مثابرتكم في هذه المحاضرة وحضوركم هذه المحاضرة الختامية.

أدعو الله أن يُعينكم على دراسة هذا الكتاب بمزيد من التعمق، وأن يُبارك خدمتكم في مواصلة وعظكم وتعليمكم له ودراسته بتمعن. دراستنا لإنجيل متى ٢٨ تتكون من ثلاثة أقسام رئيسية. أولاً، سنتناول ٢٨: ١-١٠، قيامة يسوع.

ثانياً، تقرير الحراس لكبار المسؤولين اليهود عن تلك القيامة في ٢٨: ١١-١٥. وأخيراً، سنتناول الأمر العظيم في ٢٨: ١٦-٢٠. أولاً، قصة قيامة ربنا في ٢٨: ١-١٠. تُعلن قيامة يسوع، لا تُشرح. يُركز ٢٨: ١-١٠ على القبر الفارغ الذي كشفه ملاك، والذي تسبب دحرجة الحجر فيه في زلزال. ثم أظهر الملاك للمرأتين أن سيدهما المصلوب لم يعد مدفوناً حيث رأياه مدفوناً مساء الجمعة، وفقاً ل ٢٧: ٦١. إن أهمية الملاك المجيد والقبر الفارغ للحراس هائلة لدرجة أنهم أغمى عليهم.

بالنسبة للنساء المؤمنات، تكمن الأهمية في أن يسوع هو المسيح حقاً، وأنهن لم يعد عليهن حزن، بل عليهن الآن إخبار تلاميذه بقيامته. في الواقع، هناك ثمانية شهود على القيامة في هذا المقطع. الأول هو الآب، الذي يُفترض أن عمله المعجزي هو أساس كل شيء آخر، وهو الفاعل الضمني لجميع الأفعال المبنية للمجهول. التي تُشير إلى أن يسوع سيقوم من ١٦: ٢٢ فصاعداً.

الشاهد الثاني هو الزلزال، الذي ينذر بحدث ملفق، 28:2. الشاهد الثالث هو الملاك المجيد الذي يعلن بالفعل في 28:6. الشاهد الرابع هو القبر الفارغ نفسه، الذي لا يقول شيئاً ولكنه يدل على كل شيء، 28:6ب. الشاهد الخامس هي المرأة المؤمنة التي سارعت لإعلان القيامة للتلاميذ في 28:8. الشاهد السادس هو يسوع نفسه، الذي يلتقي بالنساء في طريقهن ويكرر أنه سيلتقي بالتلاميذ في الجليل. الشاهد السابع هو الحراس الذين يستعيدون وعيهم ويخبرون كبار الكهنة بما حدث، 28:11. وأخيراً، الشاهد الثامن هو القادة الدينيون الذين كانت مؤامرتهم لإنكار القيامة، ومن المفارقات، شهادة غير مباشرة على صحتها. ماذا عن لاهوت القيامة؟ على الرغم من أنها غالباً ما تُعزى إلى أحد الفصح، فإن قيامة يسوع هي قلب الإنجيل المسيحي.

بدون القيامة، تنتهي خدمة يسوع بنهاية حزينة ومؤسفة، لكن كل شيء يتغير إن لم يكن موجوداً. لقد قام من بين الأموات، تماماً كما قال إنه سيحدث (٢٨: ٦). (إذاً، القيامة ليست ذروة قصة آلام متى فحسب، بل هي جوهر الفداء نفسه. قد يكون من المفيد أن نتذكر أن قيامة يسوع هي الشرط الضروري، والشرط الأساسي للعديد من مواضيع لاهوت متى.

لولا قيامة يسوع، لما كان هناك مخلص، إذ كان يسوع كذاباً مضلاً لا رباً مُمجّداً. لقد تنبأ مراراً بقيامته من بين الأموات. وإن لم يفعل، لكان مستحقاً فقط الشفقة، لا الإيمان والطاعة.

لولا قيامة يسوع، لما كان هناك خلاص، لأن رسالة يسوع لإنقاذ شعبه من خطاياهم كانت ستنتهي نهايةً مُخزِيةً بشخص ملعونٍ مُعلّقٍ على خشبة (تثنية ٢١: ٢٢ و٢٣، وغلاطية ٣: ١٣). (لم يكن يسوع ليشرب الخمر الجديد الذي يُمثل دمه الفادي في ملكوت الآب مع تلاميذه. لكن دم العهد الجديد قد سَفك عبثاً) ٢٦: ٢٧ إلى ٢٩. (لولا قيامة يسوع، لما كان هناك أساس رسولي للكنيسة، لأن قيامة يسوع هي التي أعادت الفارين إلى تلاميذ) ٢٦: ٣١ و٣٢)

ما الذي كان بإمكانه أن يُعيد التلاميذ المشتتين إلى الحظيرة إلا الرسالة المذهلة والصادقة التي نقلتها إليهما المرأتان في الآيات ٢٨ و ٧ و ١٠؟ على ماذا كان يسوع سيبنى كنيسته لو ظل بطرس ورفاقه منكرين ومنكرين؟ لولا قيامة يسوع، لما كان هناك نموذج للحياة التضحية بدلاً من الحياة الأنانية. علّم يسوع تلاميذه تناقض حياة المصلوب، مُقنّعا إياهم بأن الحياة الوفيرة حقًا هي الحياة التي تُركت للمصلحة الذاتية، وأن الحياة، البائسة حقًا هي الحياة التي تُعاش للمصلحة الذاتية. لكن هذا النموذج ناقص إن لم تنتهِ معاناة يسوع بمجد. وإن لم يُستبدل صليبه بالإكليل.

بالعودة إلى تعاليمه هنا، إلى الآيات ١٠: ٣٨ و ١٦: ٢٤، و ٢٦: ٢٠ و ٢٦: ٢٨، و ٢٣: ١٢، ولُنضيف بولس إلى رسالة رومية ٦: ١ إلى ١١ للتأكيد. لولا قيامة يسوع، لما كان هناك تصحيح لجميع الأخطاء التي ارتكبت على الأرض منذ سقوط البشرية في تكوين ٣. ستصرخ دماء الشهداء إلى الأبد دون تبرير، ٢٣: ٣٥. قارن رؤيا يوحنا ٦: ٩ إلى ١١.

أولئك الذين ارتكبوا الشر والعنف بحق إخوانهم البشر لن يُحاسبوا أبدًا، ولن يكون هناك عدل (١٣: ٣٧ إلى ٤٢، دانيال ١٢: ٢). (القيامة تضمن الدينونة الأخيرة للبشرية جمعاء) (١٣: ٣٧ إلى ٤٢، ١٦: ٢٧، ٢٥: ٣١) قارن ذلك بما ورد في دانيال ١٢: ٢، وأعمال الرسل ١٧: ٣١. لولا القيامة، لانتصر الشيطان. ولولا قيامة يسوع، لما كانت هناك قيامة وجزاء لشعبه (٢٧: ٥١ إلى ٥٣).

في صميم تعاليم يسوع الأخلاقية يكمن الوعد الأخروي بالملكوت الآتي (١٧: ٤). (ويصبح هذا الملكوت محور رجاء التلاميذ وقيمهم) (١٠: ٦ و ٣٣: ٦). (ولكن كيف يمكن للملكوت أن يأتي إلى الأرض إذا دفن أو بقي في القبر؟ إذا دفن يسوع، فلن يُرفع ليجلس على عرشه، ومع خلو عرشه، ماذا سيحدث للعروش الاثني عشر التي وُعد بها رسله، والمكافآت التي وعد بها كل من ترك ما يقدمه هذا العالم من أجل اسمه؟ انظر إلى الآيات من ١٩: ٦ إلى ٢١، و ٤٣: ١٣، و ٢٧: ١٩ إلى ٢٩، وقارن دانيال ١٢: ٣، ورؤيا ٢٦: ٢، و ٢٧: ٢١ و ٣٠: ٢١).

باختصار، لولا قيامة يسوع لما كان هناك شيء. لذلك، على الراغبين في نشر بشارة يسوع المسيح أن يحرصوا على التأكيد على قيامة يسوع كتفسير أساسي لأهمية موته. إن محاولات نشر الإنجيل بطرق تجذب انتباه الضالين وفهمهم جديرة بالثناء، ولكن ليس إذا كان هذا الاختصار يُمثل اختزالًا.

أيُّ إنجيل يُزعم أنه لا يُركّز على قيامة يسوع، فهو ليس الرسالة الحقيقية ليسوع ورسله. والآن، إليكم تقرير الحُرّاس في الآيات 11: 28 إلى 15. في هذا المقطع، يُصبح الجنود الذين كانوا يحرسون قبر يسوع مُبشّرين بقيامة يسوع.

يا له من تحوّل في الأحداث! سابقًا، ادّعى القادة حاجتهم إلى حراس خوفًا من احتمال وقوع خدعة القيامة لكن هؤلاء الحراس أنفسهم أفادوا بحدوث قيامة حقيقية. لقد تفوق القادة على أنفسهم ذكاءً، فالحراس الذين عيّنوهم لمنع مشكلة محتملة أصبحوا الآن يشهدون على مشكلة حقيقية.

الآن، لا بد من تدبير خدعة، وتبادل الأموال لضمان صحة القصة. لقد حسم قادة اليهود أمرهم بشأن يسوع. ولا يريدون أن يختلط عليهم أمر قيامته. وهذا يزيد من شعورهم بالذنب.

ربما صدقوا حقًا أن التلاميذ استغلوا فرصة الزلزال لسرقة الجثة، لكن على الأرجح أنهم اختلقوا القصة وهم يعلمون تمامًا أنها كذبة. اتهموا يسوع بالخداع في الآيتين ٢٧: ٦٣ و ٦٤، لكنهم الآن هم من يخدعون الناس عمدًا بشأن يسوع. رفضوا تصديق أن يسوع هو المفسّر النهائي لموسى والأنبياء، والآن لن يقتنعوا عندما يُقام أحد من بين الأموات.

١٦:٣١، من لوقا. مع ذلك، لا ينبغي التشاؤم أبدًا بشأن قدرة إنجيل المسيح على تغيير الحياة. يتحدث سفر أعمال الرسل عن آلاف المهتدين في أورشليم (٢٤: ١ و٤٤)، وكان كثير منهم كهنة، وفقًا لأعمال الرسل ٦: ٧. من يدري؟ ربما تغيرت آراء هؤلاء الناس بشأن يسوع في المستقبل.

لا يُقدم أيُّ من التفسيرات البديلة لقيامة يسوع شرحًا وافيًا لما هو مُدَوَّن هنا. فتفسير سرقة التلاميذ للجثة باطلٌ تمامًا، ولا تُوفِّق النظريات الأخرى. فقد افترض البعض أن النساء زرن القبر الخطأ، أو أن يسوع على الصليب قد أُغمي عليه ثم عاد إلى الحياة، أو أن تفاؤل التلاميذ كان مُفرطًا لدرجة أنهم أصابتهم هلوسة جماعية، فظنوا جميعًا أنهم رأوا يسوع.

لا يمكن رفض هذه الرواية لقيامة يسوع رفضًا قاطعًا إلا من منظورٍ عالميٍّ مسبق، يستبعد وقوع أحداثٍ خارقةٍ للطبيعة مُسبقًا. إنها أكثر منطقيةً بكثيرٍ من أيٍّ من هذه البدائل. وأخيرًا، لنختم نقاشنا حول إنجيل متى، نتناول موضوع الرسالة العظمى ليسوع.

أولاً، لننتحدث عن الآيتين ٢٨: ١٦ و١٧ وكيف مهدتا الطريق للرسالة العظمى. تُمهّد هذه الآيات الطريق للرسالة العظمى بشرحها للقاء يسوع بتلاميذه في الجليل. هذا اللقاء مناسب لأن التلاميذ من أهل الجليل الأصليين، وكانوا عادةً يعودون إلى ديارهم في الجليل بعد الحج إلى أورشليم للاحتفال بعيد الفصح وعيد الفطير.

بالنظر إلى ارتباط الجليل بالأُمم سابقًا، انظر إلى الآيات 4: 14 إلى 16، فمن المناسب أن يُعطى هنا تفويضٌ بالتبشير إلى جميع الأمم. أطاع التلاميذ، الذين لم يتبقَّ منهم الآن سوى أحد عشر، أمر الرب وسافروا إلى جبلٍ مجهول الاسم لم يُذكر سابقًا، والذي من الواضح أن يسوع قد عيّنه في وقتٍ ما (28: 10). (اسم الجبل ليس مهمًا، لكن لقاءهم على جبلٍ يُذكر القارئ بإعطاء التوراة من جبل سيناء، بالإضافة إلى تجارب الجبل السابقة في إنجيل متى).

في ١٧: ٢٨، يستمر التحضير للمهمة. عندما رأى التلاميذ يسوع لأول مرة، مثل المرأتين المؤمنتين، سجدوا له؛ ومع ذلك، كان هناك شك. وردت كلمة "شك" هنا سابقًا عام ١٤٣١ لوصف ضعف إيمان بطرس في الشك وهو يمشي على الماء ويرى الريح.

يمكن ترجمة الكلمة بـ "تردد" أو "تذبذب"، ويجادل بلومبرغ، على سبيل المثال، بأنها لا تشير إلى عدم الإيمان بقدر ما تشير إلى انعدام العبادة التلقائية. لكن هذا ليس واضحًا تمامًا، لأن الكلمة، في المرة الأخرى الوحيدة التي استُخدمت فيها في إنجيل متى (14: 31)، ترتبط ارتباطًا وثيقًا بموضوع ضعف الإيمان المألوف. وسواء اعتبرنا رد فعل التلاميذ مترددًا أم متشككًا، فهو أمرٌ مثير للدهشة.

نصل الآن إلى قوة يسوع الموضحة في ٢٨: ١٨. تُمثّل الرسالة العظمى ذروة إنجيل متى. أما أمر التلمذة من ٢٨: ١٩ إلى ٢٠، فيقع بين تأكيدين مسيحيين سبق أن تنبأ عنهما متى.

أول تأكيد مسيحي هو القول بأن يسوع قد أُعطي كل السلطة في ٢٨: ١٨. والثاني هو أن يسوع سيكون مع التلاميذ كل الأيام وهم يطيعون وصيته حتى نهاية الدهر في ٢٨: ٢٠ ب. إن منح الله السلطة أو القدرة ليسوع يردد صدى دانيال ١٣: ١٧ و١٤ و٢٢: ١٨ و٢٧. كما أنه يستبق تعليم بولس عن مجد يسوع الممجد في فقرة مثل أفسس ١: ٢٠ إلى ٢٣، وفيلبي ٢: ٦ إلى ١١، وكولوسي ١: ١٥ إلى ٢٠، ورسالة بطرس الأولى ١٨: ٣ إلى ٢٢. هناك العديد من أوجه التشابه بين متى ٢٨: ١٨ ودانيال ٧. ففي دانيال ٧، تنتقل سلطة ابن الإنسان منه إلى جماعته، وكذلك الحال في متى.

أُعطي يسوع سلطانًا كما أُعطي لابن الإنسان. رسالة يسوع لتلاميذه هي إظهار سلطانه على جميع الأمم والشعوب، تمامًا كما هو الحال مع ابن الإنسان. وقد أكد متى مرارًا أن يسوع هو الملك الذي يملك سلطان غفران الخطايا وخلص شعبه.

يُظهر يسوع الآن هذه السلطة قولاً وفعلاً. ويشير هاغنز، مُفيداً، إلى أن قيامة يسوع وتعاليمه تُفضيان إلى نوع من التجلي الدائم. فالمجد الذي رآه التلاميذ لفترة وجيزة عند التجلي هو الآن النمط الدائم لحياة يسوع كابن الإنسان المُمجّد.

،ننتقل الآن إلى برنامج يسوع في ٢٨: ١٩. من المهم ملاحظة أن هذه الآية تبدأ بـ "لذلك". الفكرة هي أن يسوع بعد أن رُفِع، أصبح الآن في وضع يسمح له بإرسال تلاميذه في مهمة

رسالتهم ممكنة لأن يسوع قادر. كان يسوع قد كلف تلاميذه بحمل رسالة الملكوت إلى إسرائيل وحدها في الآيات ١٠ و ٥ و ٦ (قارن ١٥: ٢٤)، لكنه الآن يأمرهم بحملها إلى جميع الأمم، ربما في تكرار لوعده الله لإبراهيم في سفر التكوين ١٢: ٣، بأن نسله سيكون بركة لجميع الأمم. يفهم البعض مصطلح "جميع الأمم" على أنه جميع الأمم، ويستثنون اليهود من هذه الوصية، لكن هذا خطأ

لا شك أن الأولوية للأمم، لكن الرسالة إليهم تُكَمِّل الرسالة إلى إسرائيل، وليست بديلاً عنها. يُفترض استمرار الرسالة إلى إسرائيل في الآية ١٠: ٢٣. يتضح من سفر أعمال الرسل أن الكنيسة الرسولية دأبت على مواصلة الرسالة إلى اليهود

السيادة العالمية تعني رسالة عالمية، كما يقول ديفيز وأليسون. المسؤولية الأساسية للتلاميذ هي إعادة إنتاج أنفسهم، وتكوين المزيد من التلاميذ. أما الأنشطة الأخرى، كالذهاب والتعميد والتعليم، فتصف جوهرًا كيفية تكوين تلميذ

،التلميذ هو حرفيًا من يتبع معلمًا متجولًا، كما فعل تلاميذ يسوع. لكن الآن، وقد شارف يسوع على الرحيل، اكتسب مصطلح "التلميذ" معنىً مجازيًا. فالمرء الآن يتبع يسوع بفهم تعاليمه وطاعتها

إذا أُريدَ لرسالة يسوع أن تصل إلى جميع الأمم، فمن البديهي أن يذهب إليها التلاميذ. ستكون المعمودية الخطوة الأولى للتلاميذ الجدد، وهي التي تُؤسّس الكنيسة. وتختلف معموديتهم عن طقوس الغسل اليهودية لأنها فعل واحد، لا تكرار

تختلف عن معمودية يوحنا لأنها تتم بالصيغة الثلاثية، التي تستدعي الآب والابن والروح القدس. سيحتاج المعمدون إلى أن يُعلّموا طاعة أوامر يسوع (٢٨٢٠). (كل هذا يُبرز الدور المركزي للكنيسة كوكالة الله الرئيسية للرسالة

في الكنيسة فقط، يُمكن تعميم التلاميذ وتعليمهم مراعاة جميع ما أمر به يسوع. ووفقًا للمادة ٢٨٢٠، تتضمن مهمة الرسالة أيضًا تعليم التلاميذ الجدد طاعة جميع ما أمر به يسوع. ومن المتوقع أن تُشكل الخطابات الرئيسية ليسوع ومتى جوهر هذا التعليم

من المؤكد أن والفارد أخطأ في تفسيره عام ١٩٨١ باستبعاده تفسير يسوع لشريعة موسى مما يُعلّم، وحصّره كلمة "أوامر" في الوصية الجديدة في يوحنا ١٣. هذا تفسير غريب للغاية. بما أن يسوع كان معلمًا، بل هو المعلم النهائي والنهائي للتوراة، فليس من المستغرب أن يستمر تلاميذه على هذا النهج

هذا التعليم ليس مجرد نقل معلومات، بل هو تغيير حياة الناس من سلوك العصيان إلى سلوك الطاعة، بما يتماشى مع الآيتين ٥: ١٧-٢٠ و ٧: ٢١-٢٧. الرسالة العظمى، التي بدأت بإعلان يسوع أنه نال كل السلطان في ٢٨: ١٨، تُختتم الآن بوعد يسوع بأن يكون مع تلاميذه باستمرار حتى نهاية الدهر، أي بوعد حضوره في ٢٨: ٢٠. صحيح أن مسؤوليات التلاميذ شاقة، لكن لديهم موارد هائلة. سيحتاجون إلى أن يستمدوا قوته وحضوره بعمق إذا أرادوا تحقيق برنامجهم.

لقد دُعي يسوع بالفعل عمانوئيل، حضور الله على الأرض، الله معنا (١: ٢٣). (قارن إشعياء ٧: ١٤). وهكذا، فإن الوعد الذي قطعه هنا بأن يكون مع التلاميذ يردد وعده بأن يكون معهم في عملية التأديب في متى ١٨ ويشكل شمولاً، أي نوعاً من الزخارف لإنجيل متى بأكمله حول موضوع حضور يسوع. فمن خلال الحمل، والولادة من عذراء، أصبح حضور الله على الأرض (١: ٢٣)، وبواسطة الروح القدس الذي أرسله إلى الكنيسة يحافظ على حضوره مع شعب الله وهم يُحققون برنامجهم حتى نهاية الزمان. وقد أظهرت خدمة يسوع حضور الله، حيث مكّنه الروح القدس من أن يكون خادماً لله في خدمة خراف إسرائيل المشتتة برحمة (٩: ٣٦) (وأولئك الذين اضطهدهم الشيطان) (١٧: ١٢-٢٩). (ولكن الآن سوف يختبر التلاميذ حضور يسوع بطريقة جديدة، ومن الواضح من خلال نفس الروح التي مكنته أثناء خدمته على الأرض).

حتى في أوقات الخلاف والتأديب الصعبة، يُمكنهم الاطمئنان إلى أن حضور يسوع وسلطانه سيُرشدان قراراتهم (١٨: ١٨-٢٠). (هذا الحضور دائم، مستمر حتى نهاية العالم. وقد استُخدم تعبير "نهاية العالم" سابقاً في (١٣: ٣٩-٤٠، ١٣: ٤٩، و ٢٤: ٣). وهو يُشير بوضوح إلى وقت الدينونة الأخروية في نهاية النظام الحالي يتضح هنا أن هذه التكاليف ليست مُخصصة للتلاميذ الأصليين فحسب، بل لتلاميذ تلاميذ التلاميذ، وهكذا. دواليك، إلى الأبد حتى عودة يسوع).

طوال هذه الفترة، لن يمر يوم إلا ويكون يسوع حاضراً مع تلاميذه وهم منشغلون بأعماله. ووفقاً للوقا ويوحنا، ظهر يسوع لتلاميذه في أورشليم بعد القيامة (لوقا ٢٤: ١٣-٥٣، أعمال الرسل ١: ١١، يوحنا ٢٠: ١٩-٢١). (بالطبع، لم يذكر متى هذا الظهور في أورشليم، وربما يكون من الصعب بعض الشيء التوفيق بين كل ذلك من حيث تنسيق الأناجيل).

لكن بحسب متى ٢٨، وتأكيد متى، بالطبع، هو على لقاء التلاميذ في موطنهم الجليل لتكليفهم برسالة ستدوم طوال العصر. يسجدون له عندما يلتقون به هناك، مع أن بعضهم لا يزال يشك. ١٤: ٣١. يكمن علاج هذا الشك في إدراك التلاميذ المتزايد لقدرة يسوع وحضوره، وهما حقائق تُحدد مسؤوليات برنامج الرسالة.

يُدْهش المرء فوراً تكرار كلمة "الكل" في هذا المقطع. لقد أُعطي يسوع كل السلطة. ويجب أن يكون له تلاميذ من جميع الأمم.

على التلاميذ أن يطيعوا جميع ما أمر به يسوع. ورابعاً، سيكون يسوع مع التلاميذ دائماً، أي كل الأيام. إن عالمية قدرة يسوع وديمومة حضوره تُشكلان أساس برنامج تفويض التلمذة العالمي.

لن يتمكن التلاميذ من تلمذة جميع الأمم إلا إذا أدركوا أن يسوع قد أُعطي كل السلطة، وأنه سيكون معهم كل الأيام حتى النهاية. ولا يستطيع التلاميذ أن يتعاملوا بكفاءة مع مسؤولياتهم الحالية في الرسالة العالمية إلا إذا تأملوا في تمكين ربهم السابق وحضوره المستمر. إن المهمة العالمية شاقة، لكنها ممكنة بفضل قوة يسوع وحضوره.

لنكن واقعيين قليلاً. عندما نفكر في ضعف شعب الله وجميع أخطائهم وقلة مواردهم، فإن الوصية التي أعطانا إياها يسوع بنشر الإنجيل لجميع الأمم وتعليمهم كل ما أمر به تبدو أمراً مستحيلاً. من هو الكفو لهذه

، الأمور، كما قال بولس في سياق مختلف؟ لكن، الحمد لله، نحن الكفو لذلك، ليس بأنفسنا، بل بقدرة يسوع الذي، كابن الإنسان لدانيال في ٧: ١٣ وما يليه، قد أُعطي كل سلطان

ووجوده معنا كل الأيام إلى انقضاء الدهر يُعزينا ويُذكرنا بأننا لسنا وحدنا، بل هو معنا. فإذا تذكرنا ما لدينا من عتاد، نستطيع أن نفوز في المعركة التي كُلفنا بها

حسناً، لنختتم سردنا لإنجيل متى ببعض التعليقات على اللاهوت المُستقاة من الرسالة العظمى. تُختتم قصة يسوع في إنجيل متى بفصل قصير يصف قيامة يسوع (٢٨: ١-١٠)، والتستر الذي مارسه القادة اليهود (٢٨: ١١-١٥)، وتكليف يسوع بتلمذة جميع الأمم. يتناول الفصل القيامة وظهورات ما بعد القيامة بإيجاز، ويُشدد على معارضة القادة اليهود للقيامة وعلى التكليف التبشيري للمسيح المُمجّد

كلا الموضوعين، السلبي والإيجابي، أصبحا الآن مألوفين للقارئ المتيقظ لإنجيل متى. ولعلّ أفضل طريقة لتلخيص لاهوت متى هي متابعة المواضيع الواردة في الوصية العظمى. ففي سياق الوصية، نجد التلاميذ العائدين يعبدون يسوع، ولكن ليس بقلبٍ كامل

في جميع إنجيله، قدّم متى ضعف التلاميذ. ومع ذلك، لا يزال يسوع يعد ببناء كنيسته على أساس خدماتهم الأساسية. والدرس الذي يجب أن نتعلمه من هذا هو أن قدرة الله قادرة على التغلب على ضعفاتنا

يستطيع الله أن يستخدمنا دائماً رغمًا عنا. لسنا مختلفين عن التلاميذ آنذاك. ولكن رغم ذلك، فبقدرته الله وحضوره معنا من خلال يسوع وروحه، نستطيع أن نُؤدي مهمتنا

تذكير آخر هو أن البعثة مبنية على علم المسيح، إذ يصف يسوع سلطته الملكية بعبارات مأخوذة من دانيال ٧: ١٣ وما يليه. إليكم لاهوت متى عن الملكوت باختصار. لهذا الملكوت عناصر محققة وأخرى غير محققة

لقد قام يسوع وُرفع، وظهر على الأرض عن يمين الله. وهكذا، أصبح حضور الملكوت أكثر اكتمالاً مما كانت عليه خدمة يسوع الأرضية السابقة. لكن التلاميذ لم يقوموا بعدُ بواجبهم في الصلاة والتوق إلى تجلّي الملكوت كاملاً على الأرض

يعدّ إنجيل متى، الإصحاح التاسع عشر، بمكافآت مماثلة في نهايته. كما تُعنى الرسالة العظمى بتكوين تلاميذ، حقيقيين يُطيعون يسوع، لا مجرد مُتطفلين قد يستمعون إلى رسالته دون أن يُطبّقوها. تذكروا في إنجيل متى، الإصحاح السابع، أن يسوع تحدّث عن الأنبياء الكذبة، وعن الذين يبنون بيوتهم على الرمل، إن صحّ التعبير. وهي صورة لمن يسمعون كلمته ولا يُطيعونها

يتردد صدى هذا الموضوع في إنجيل متى، وها هو في نهايته. فالتلاميذ الذين سيُنشئهم التلاميذ هم، كما تعلمون، أولئك الذين سيواصلون العمل بما يقوله يسوع. سيُعلّمون طاعة جميع وصاياه

وهؤلاء التلاميذ لا يُصنعون من إسرائيل فحسب، بل من الأمم أيضًا، حيث نجد مُهتدين متحمسين يُذكرون بالعديد من الأشخاص في رواية متى. هنا يتضح أكثر لماذا شدّدت رواية متى على النساء الأمميات في سلسلة نسب يسوع، ولماذا خرج المجوس من العدم ليسجدوا ليسوع، ولماذا كان لدى الضابط الروماني في الإصحاح الثامن هذا الإيمان العجيب الذي لا يشبه أي إيمان وجده يسوع في إسرائيل، وكيف تبدو المرأة الكنعانية في متى ١٥، بطريقة ما، وبطريقة تكاد تكون معجزية، وكأنها تعرف من هو يسوع وتؤمن بقدرة، وكيف أجبر حتى الجنود الرومان الذين صلبوا يسوع على الاعتراف بأن يسوع كان، بمعنى ما، ابن الله حقًا. كل هذه التلميحات وغيرها التي أدرجها متى في روايته سابقًا تصل الآن إلى ذروتها هنا في متى ٢٨، الآية ١٨ وما بعدها، حيث تُشدد اللجنة على وجوب نشر الإنجيل في جميع الأمم

إذا لم تؤمن الكنيسة بأن جميع الأمم ستؤمن بالإنجيل، فإن كل هذه التلميحات التي أُلح إليها متى حول انفتاح بعض الأمم على يسوع ستجعل من هذه الرسالة أمرًا نتحمس بشدة للسعي إليه. كما نلاحظ أن رسالة يسوع العالمية لها تداعيات كونية. أي أنه عندما يتلمذ الناس من جميع الأمم، تبدأ إنسانية جديدة في التشكل، ومجتمع جديد من المؤمنين بيسوع يتجاوز بكثير الاعتبارات العرقية التي تفرقنا، كالأسود أو الأبيض "أو الأصفر أو غير ذلك، أو الفروقات الاجتماعية التي تفرقنا، كما تصورها ماركس في كتابه "البروليتاريا (الطبقة العاملة مقابل ملاك الأراضي البرجوازيين)، أو حتى الصعوبات الجنسية التي نواجهها اليوم مع الشوفينية مقابل النسوية، دون أي سبيل للتوفيق بينهما.

إن سبيل مصالحتنا جميعًا كبشرية جديدة هو أن نتعلم معًا اتباع جميع تعاليم يسوع. وبهذه الطريقة، تُحقق طاعة أمر الرسالة، كنتيجة ثانوية، أمر الخلق الأصلي الذي أعطاه الله لوالدي البشرية الأولين في جنة عدن كان من المفترض أن يكون آدم وحواء أمناء على أرض الله، والآن من خلال المسيح، يمكننا نحن، بصفتنا أحفادهما بالولادة الطبيعية وأحفاد الله بالولادة الروحية، أن نبدأ في تحقيق ذلك في ضوء السماوات الجديدة والأرض الجديدة.

بينما يحمل التلاميذ رسالة يسوع إلى جميع الأمم ويتلمذونهم، سيختبرون حضور يسوع الأمين كعمانوئيل من خلال الروح القدس، سيُرشداهم يسوع إلى ما يجب عليهم قوله عندما يتعرضون لضغوط من الغرباء، كما في الإصحاح العاشر، وسيكون في وسطهم عندما يطلبون الحكمة في التعامل مع مشاكلهم الداخلية، كما في الإصحاح الثامن عشر. لن ينتهي حضور يسوع هذا إلا بانتهاء العصر بعودته.

في ذلك الوقت، سيُدان أعداء التلاميذ، وتُكافأ خدمتهم (متى ١٩: ٢٧ وما يليه). (ولن يؤدي هذا إلا إلى تجديد العالم نفسه، ولن تكون طاعة يسوع المسيح الممجد مُتَحِيْزَةً. وستتم أخيرًا مشيئة الله على الأرض كما في السماء.

بارك الله فيكم وأنتم تستمرون في خدمته وتتأملون في هذا الكتاب العظيم، إنجيل متى. المجد لله وحده.
المجد لله وحده.